مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية
Journal of Social Sciences and Humanities
المجلد: 15/ العـدد: 02 (2025)،
ص 737 - 753

القايد سي لخضروهجرته إلى بلاد الشام 1910م

"Qaid" leader "Si Lakhdar" and his migration to the Levant in 1910

DAHMANI Omar Djamel Eddine

عمر جمال الدين دحماني[1]†

[1]- أستاذ محاضر"ب" جامعة قسنطينة2- عبد الحميد مهري، (الجزائر)

dahmani.omar@univ-constantine2.dz

تاريخ الاستلام: 2024/02/12 تاريخ القبول: 2025/10/21 تاريخ النشر: 2025/12/15

ملخص:

تعدّ منطقة وادي الشولي من بين أهم المناطق التي شهدت بروز التوعية الفكرية وتبلور الهوية الوطنية لدى بعض الشخصيات التي واكبت بنشاطاتها مجريات النهضة في الجزائر، هذا النشاط الذي انعكس بمجالاته الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية على واقع الأحداث التاريخية التي شهدتها المنطقة، فكوّن بذلك ردّت فعل لدى السكان الذين سعوا للتصدي لكل الممارسات التعسفية التي فرضتها الادارة الاستعمارية الفرنسية عليهم وعلى نطاق واسع. ولعل من بين أبرز الشخصيات التي واكبت هذا النشاط بكل مجالاته بمنطقة وادي الشولي، نذكر القايد " سي لخضر " الذي كان له دور كبير وهام في الدفاع عن أهالي المنطقة، وذلك منذ توليه منصب " قايد " على عرش وادي الشولي، وبهذا فقد ساهم بشكل كبير في تبلور الوعي الوطني لدى أهالي المنطقة. يُلاحظ أن هذا التبلور في الوعي الوطني الذي ساهم فيه القايد " سي لخضر " قد ساعد بشكل كبير في مواصلة الأنشطة النضالية على مستوى عرش وادي الشولي، والتي تمثلت أساسا في الوقوف بوجه السياسة الاستعمارية الفرنسية التي سعت إلى طمس الهوية الوطنية ونشر الجهل والخرافة بين أوساط السكان.

كلمات مفتاحية: تلمسان، واد الشولي، بلاد الشام، الهجرة، قايد سي لخضر.

*المؤلف المرسل: عمر جمال الدين دحماني، الإيميل: dahmani.omar@univ-constantine2.dz

CC BY NC

Abstract:

The oued chouly area is among the most important areas that witnessed the emergence of intellectual awareness and the crystallization of national identity among some personalities whose activities accompanied the course of the renaissance in Algeria. Those who sought to address all the arbitrary practices imposed on them by the French colonial administration on a large scale. Perhaps among the most prominent personalities who accompanied this activity in all its fields in oued chouly, we mention the leader "Si Lakhdar", who had a great and important role in defending the people of the region, since he assumed the position of "Qaid" on the throne of oued chouly, and thus he contributed greatly In the crystallization of national awareness among the people of the region. It is noted that this crystallization of the national consciousness, to which the leader "Si Lakhdar" contributed, greatly helped in continuing the struggle activities at the level of the throne of oued chouly, which was mainly represented in standing up to the French colonial policy that sought to obliterate the national identity and spread ignorance and superstition among the population.

Keywords: Tlemcen, oued chouly, Levant, immigration, Qaid Si Lakhdar.

Résumé :

La région de oued chouly est l'une des zones les plus importantes qui ont vu l'émergence d'une conscience intellectuelle et la cristallisation de l'identité nationale chez certaines personnalités dont les activités ont accompagné le cours de la renaissance en Algérie. Ceux qui ont cherché à lutter contre toutes les pratiques arbitraires imposées à à grande échelle par l'administration coloniale française. Peut-être parmi les personnalités les plus marquantes qui ont accompagné cette activité dans tous ses domaines dans la région de oued chouly, nous citons le leader « Si Lakhdar », qui a joué un rôle important dans la défense du peuple de la région, puisqu'il a assumé le rôle de chef de file. position de « Qaid » sur le trône de oued chouly, et il a ainsi grandement contribué à la cristallisation de la conscience nationale parmi les habitants de la région. Il est à noter que cette cristallisation de la conscience nationale, à laquelle a contribué le leader « Si Lakhdar », a grandement

contribué à la poursuite des activités de lutte au niveau du trône de oued chouly, qui s'est principalement manifestée dans la résistance aux Français. politique coloniale qui cherchait à effacer l'identité nationale et à répandre l'ignorance et la superstition parmi la population.

Mots clés : Tlemcen, oued chouly, Levant, immigration, Qaid Si Lakhdar.

- **مقدمة**

أعتبر القايد " سي لخضر " من بين أهم الشخصيات المناضلة التي كان لها تأثيرها الواضح داخل عرش وادي الشولي، حيث تميز بالتأثير والصدى الواسع الذي أحدثه وسط أهله وسكان منطقته، هذا التأثير الذي تجلى خصوصا في نشاطاته التوعوية الفكرية التي عمدَ إليها حتى قبل الحرب العالمية الأولى. الأمر الذي دفع بتبلور الوعي الوطني لدى سكان المنطقة، فبروز هذه المسيرة النضالية لدى القايد " سي لخضر " قد حرّك الحس الوطني وبالتالي قد أعطى دفعا ونشاط قوي لمواصلة مسيرة النضال الوطني، هذه المسيرة التي سعى من خلالها القايد " سي لخضر " إلى الدفاع عن المصالح العامة والهوية الوطنية لعرش وادي الشولي من سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية، ولعلّ أبرز نشاط وطني قام به القايد " سي لخضر " هو هجرته الى بلاد الشام عام 1910م، هذا الأمر الذي أزعج الادارة الاستعمارية خصوصا وأنها كانت تعلم مكانة هذا القايد بين أوساط أهل منطقته من جهة، وما قد تشكله هذه الهجرة من خطر على مصالحها الاستعمارية خصوصا من ناحية التأثير على بقية سكان المناطق المجاورة الذين سعوا هم أيضا الى الهجرة من جهة أخرى.

وفي هذا الاطار تبرز فكرة الهجرة إلى الديار الاسلامية خصوصا منها التي كانت موجهة إلى بلاد الشام منذ عام 1910م كردّ فعل على سياسة الادارة الاستعمارية، هذه الاخيرة التي حاولت جاهدة أن تقف في وجه هذه الهجرة وباقي الهجرات التي سوف تأتي بعد ذلك، خصوصا الهجرة الكبرى عام 1911م والتي عرفت بـ"الهجرة التلمسانية ".

إن معرفتنا اليوم بمجريات هذه الوقائع والأحداث، جعل أفق الدراسات التاريخية الميدانية تنبني على البحث في تفاصيل وجوانب محيطة بهذه الشخصيات أي " الفاعل التاريخي " وتتبع مسيرة نضالهم التاريخي. ففيما تمثلت اسهامات القايد " سي لخضر " في الدفاع ودعم المصالح العامة لأهالي عرش وادي الشولي ؟ وكيف تجسّدت فكرة الهجرة لدى القايد " سي لخضر " عام 1910م ؟

***أهداف البحث**

نسعى من خلال بحثنا هذا إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تبيان المسيرة النضالية للقايد " سي لخضر ".
- السعي إلى ابراز المكانة التاريخية لمنطقة وادي الشولي، ومدى احتوائها للوعي الفكري.

***أهمية البحث**

تكمن أهمية بحثنا هذا في تبيان النشاط النضالي للقايد " سي لخضر " كونه فاعل تاريخي بمنطقة وادي الشولي، وذلك بناء على استظهار لمجمل تلك المواقف الشخصية المعارضة للسياسة الاستعمارية التي أبان عليها، هذه المواقف العملية التي تحقق من خلالها دفع التسلط والتعسف الاستعماري عن السكان، ولعل أكبر موقف منها هو قرار الهجرة الى بلاد الشام الذي ارتكز عليه القايد " سي لخضر " للتخلص نهائيا من السيطرة الاستعمارية الفرنسية.

1. التعريف بمنطقة وادي الشولي:

وادي الشولي " الواد الأخضر " هي من بين أهم المناطق التابعة اداريا لمنطقة أولاد ميمون، حيث أنها تقع في الجهة الشرقية "لمدينة تلمسان[1]"، تبعد عن هذه الاخيرة بحوالي 20 كلم، يحدها من الجهة الشمالية قرية تاقمة وسيدي السنوسي، أما عن الجهة الغربية فتحدها منطقة عين فزة وجبال بني هديل، وأما عن الجهة الشرقية فتحدها منطقة أولاد ميمون وبني صميل، وأيضا من الجهة الجنوبية فتحدها منطقة سبدو، وهي من المناطق التي حازت على أهمية كبيرة من حيث موقعها الاستراتيجي، وذلك لكونها تتوفر على مجرى "وادي الأخضر [2]"الذي ميّزها بشبكة مائية هامة وذلك لكثرة الينابيع المائية والأودية وحتى المستنقعات.

عرفت المنطقة أيضا عدّ تسميات تاريخية كان منها تسمية " وادي يبدر " وهو الاسم الذي ارتبط كثيرا بشخصية " سيدي أحمد بن الحاج[3] " وقد ورد بشكل كبير في كتاب: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان (التلمساني، 1908م، الصفحات 8- 24)، أما عن تسمية " أهل الواد " فهي الأخرى دالّة على تلك القرى والمداشر الجبلية التي تتشكل منها المنطقة قرب الواد الجاري (شقرون، 2023، صفحة 16)، وأما فيما يخص تسمية " واد الشولي[4] " فهي تعني الجمل الأحمر ذو السبع سنوات، وربما يرجع أيضا إلى تسمية قائد عسكري فرنسي هو " CHOULY " (شقرون، 2023، صفحة 11)، وفيما يخص أيضا تسمية " واد الأخضر " فهي الأخرى لها دلالتها،[5] إذ جاءت التسمية بقرار من أهل المنطقة سنة 1993م وذلك لأسباب منها: الأول تعبيرا عن القطيعة مع الاستعمار الفرنسي ومخلفاته، والثاني للدلالة على رمزية الثورة والجهاد بهذه القرى المحاذية له. (شقرون، 2023، صفحة 17).

عُرف عن المنطقة تميّزها المناخي القاري المعتدل والتنوع في التضاريس من سهول وهضاب وجبال عالية (شقرون، 2023، صفحة 8) تشتهر أيضا بغطاء نباتي كثيف ومزروعات من فواكه وخضر متنوعة نذكر منها أشجار فاكهة الكرز واللوز والجوز والتين....، وهذا راجع طبعا إلى مساحة الأراضي التي تتربع عليها المنطقة حيث تقدر مساحتها بحوالي 13664 هكتار، ويمارس أغلب السكان الفلاحة والرعي (شقرون، 2023، صفحة 10). كل هذا أهلها لكي تحتل موقع سياحي استراتيجي بمناظر طبيعية جميلة يتخلّلها ذاك الانعراج في الوادي وحشائشه المتراصة على أطرافه، ضف إلى ذلك كثرة المغارات والسراديب الأرضية التي

تزيّن الطابع المعيشي للمنطقة، وزد على ذلك أيضا وجود تلك الأثار القديمة التي يعود تاريخها الى فترات زمنية طويلة.

وقعت منطقة وادي الشولي كسائر المناطق الأخرى تحت الاحتلال الفرنسي، أين أصبحت تسمى دوار " وادي الشولي "، وبموجب مرسوم وزارة الداخلية الصادر في 01 أفريل 1952م أصبح دوار افري، دوار أولاد ميمون، ودوار الشولي، (بلدية سبدو المختلطة) مرتبطين وملحقين ببلدية لاموريسيار الكاملة الصلاحيات (L'Echo, 1952, p. 6)

تجدر الإشارة أن منطقة وادي الشولي قد شهدت نشاط واسع أثناء الحركة الوطنية التي بانت معالمها بشكل أساس في قرى المنطقة، أين يلاحظ "انخراط الأهالي عن طواعية وقناعة " (شقرون، 2023، صفحة 18) في هذا العمل السياسي الذي ظهرت بوادره مطلع القرن العشرين مع نخبة وشخصيات أصّلت لمفهوم الوطنية، وهذا ما يفسر انتشار خلايا الأحزاب الوطنية وعلى رأسها " حزب الشعب الجزائري P.P.A " (شقرون، 2023، صفحة 20) وكذا " الحزب الشيوعي الجزائري P.C.A "[6]

اضافة إلى توفر الأرضية الرئيسية للنشاط الثقافي والتوعية الفكرية، فنرى أن المنطقة قد توفرت على مراكز ثقافية هامة كالمساجد العتيقة " مولاي ادريس " و " سيدي علي بن موسى " بقرية يبدر الدشرة، والمسجد العتيق " سيدي المخفي " بقرية مزوغن، والمدرسة الاصلاحية للتعليم العربي الحر " مدرسة النصر " بقرية أولاد سيدي الحاج التي مثّلت مركز اشعاع حضاري كبير داخل المنطقة وخارجها.

يذكر الأستاذ غوثي شقرون أن سكان وادي الشولي قد واصلوا نضالهم السياسي بشكل سري وبدون انقطاع إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية نوفمبر 1954م، فهبوا جميعا لاحتضانها عن طواعية[7] واستشهد منهم الكثير على مدار سبع سنوات ونصف من الكفاح المرير. (شقرون، 2023، صفحة 21)

يـــا بكبيـــرهم واصـــغيرهم اجـــراو *** ا واد الشـــــولي انتـــــاع النظـــــام

تســـــتهلي قصـــــرين فالجنـــــة *** ا الكـــرش اللـــي جابـــت الشـــهادي

2. القايد سي لخضر حياته ونشأته:

" القايد سي لخضر ممّو" من مواليد عام 1875م بدوار امزوغن[8] قرية وادي الشولي، هذه الاخيرة التي تقع شرق منطقة تلمسان، أبوه سي " المنور " ابن سي " عبد القادر [9]" وقد عُرف عن عائلته أنها كانت من بين العائلات الشريفة التي استطاعت المحافظة على القيم الاجتماعية والثوابت الجماعية لسكان المنطقة، هذه الثوابت والقيم التي طالما حاولت الادارة الاستعمارية الفرنسية محاربتها وطمس أثرها لدى الشعب الجزائري طيلة فترة الاحتلال الذي دام مائة واثنين وثلاثون سنة. كما وعُرف عن العائلة أيضا ارتباطها الشديد بالأرض، وهذا ما يعكس القدرة على تمسكها بالهوية الوطنية والانتماء لأرض الجزائر.

ترعرع " القايد لخضر " وسط هذه العائلة[10] التي أتاحت له الجوّ لمعرفة وتلقي مبادئ قيم التعاون والتكافل فيما بينهم، وهي سمةٌ أثبتوا من خلالها وجودهم المجتمعي بالرغم من المعاناة والحرمان التي سلّطتها الادارة الاستعمارية عليهم وعلى سائر القرى والمناطق المجاورة.

هذه النشأة كان لها دافع قوي في تكوين شخصية " القايد سي لخضر " أين كان لدوار " امزوغن " خاصة وقرية " وادي الشولي " عامة الفضل في أن استمد من خلالهما شعور المسؤولية والوعي الفكري، الأمر الذي دفع به الى خوض تجربة النشاط التوعوي الوطني، فراح ينسج خيوط المعرفة بينه وبين المعارف الأخرى، وهذا ما زاده حنكة في التشبّع بالمبادئ الاسلامية ودراسة التاريخ الاسلامي مما أكسبته أفكارا اصلاحية دينية حاول التغلب بها على أفكار الخرافة والبدع والجهل، أضف الى ذلك أيضا أنه قد تلقى تعليمه بالمدرسة الفرنسية الاسلامية[11] بمدينة تلمسان، ومع ذلك بقي يناشد التيار المحافظ ذو الفكر الاصلاحي.

تجدر الاشارة أن " القايد سي لخضر " كان من بين الشخصيات التي حرصت على الدفاع عن حقوق ومصالح السكان بمنطقة وادي الشولي، وهذا طبعا لأنه كان دائما ما يندّد بسياسة الادارة الاستعمارية الفرنسية المطبقة في حق الأهالي الجزائريين، أضف الى ذلك أنه كان لا يخضع للقوانين الاستعمارية المجحفة المفروضة في الأرياف (خصوصا منها ما تعلق بالأراضي الزراعية وفكرة الضرائب). وعليه سوف يكتسب " القايد سي لخضر " مكانة هامة بين أوساط سكان المنطقة، حيث ستبرز اسهاماته في العديد من النشاطات الاجتماعية التي تخدم مصالحهم العامة، بالإضافة على كونه كان يتميز بالتواضع والأخلاق الحميدة، وهذا ما انعكس جليا على مسيرته النضالية التي أسهم بها في نشر الوعي الفكري بين أهالي منطقته وكذا الوقوف في وجه السياسة التسلطية التي مارستها الادارة الاستعمارية.

3. سي لخضر وتوليه منصب " قايد " على عرش وادي الشولي:

من المعروف أن الادارة الاستعمارية الفرنسية قد سعت الى استحداث منصب "القياد" على مستوى البلدية والدوار، وهذا كله من أجل خدمة أنشطتها السياسية والعسكرية، ويمكن القول أن نظام القايد هو عبارة عن "... وحدات ادارية أوجدتها السلطة العسكرية الفرنسية كحل مؤقت، لإدارة السكان الجزائريين المنتشرين في شكل قبائل أو فصائل من القبائل بتعبير أدق في المناطق العسكرية التي يسكنها الجزائريون فقط دون غيرهم..." (النبية، 2019، صفحة 86)

ومن ثم فإن الادارة الاستعمارية سعت الى توظيف هذا "القايد" الذي له سلطة التصرف في شؤون الدوار (النبية، 2019، صفحة 84)، كما له صلاحية جمع الضرائب (نظام الضرائب المحلية) وفرض العقوبات (النبية، 2019، الصفحات 84- 85) على الأشخاص المخالفين للقوانين الادارية المحلية.

أما برجوعنا الى مسألة "القياد" بعرش وادي الشولي، فيمكن ملاحظة أن " سي لخضر " وهو الذي سعت فرنسا الى تنصيبه قايد على منطقة وادي الشولي،[12]، نراه قد تفرّد بهذه المهمّة من أجل خدمة المصالح العامة لأهل المنطقة،[13] وهنا يقول الأستاذ غوثي شقرون "... تولى سي لخضر القيادة على أهالي

وادي الشولي ليذود عن مصالحهم ويحميهم من بطش فرنسا..." (شقرون، 2023، صفحة 18)، وهو التصرف طبعا الذي أزعج السلطات الاستعمارية التي كانت تظن أن القايد " سي لخضر " سوف يسعى إلى خدمة المصالح الاستعمارية الفرنسية بالدرجة الأساس، والمتمثلة في جمع الضرائب ونهب خيراتهم الزراعية وثرواتهم الطبيعية وفي مقابل ذلك المحافظة على التهدئة العامة في المنطقة.

والملاحظ عنه، أنه كان حريصا على حماية عرش وادي الشولي من أي تجاوزات في حق ممتلكات الأهالي، فقد كان يعلم جيدا خديعة ومكر الادارة الاستعمارية (الهاشمي, محمد; ماحي, عز الدين; بن عامر , المختار، صفحة 4) ونواياها تجاه القرى والمناطق الريفية، خصوصا ما تمثّل واقعه في شخصية الحاكم الفرنسي لمنطقة أولاد ميمون[14] الذي سعى إلى فرض سيطرته على المنطقة وما جاورها وتسليط فنّ جباية الضرائب بالقوة على أهالي المنطقة. الأمر الذي استدعى من " القايد سي لخضر " التدخل والوقوف في وجه أطماع حاكم منطقة أولاد ميمون، مما تسبب له بالعزل من منصبه كقايد، ولكن نظرا لما يتمتع به " سي لخضر " من ذكاء ودهاء وحنكة فقد أوجد لنفسه مخرجا. (الهاشمي, محمد; ماحي, عز الدين; بن عامر , المختار، صفحة 4) وأعيد لمنصبه مرة أخرى.

إذن كل هذا جعل من شخصية " سي لخضر " ذلك القايد الذي كان يدرك كل ما تسعى إليه الادارة الاستعمارية وبالخصوص في المناطق الريفية ومن بينها منطقة وادي الشولي، فكان يسعى إلى إحياء فكرة الاصلاح الديني وإبراز الوعي الثقافي بين سائر الفئات المثقفة (دحماني، 2018، صفحة 23) هذا من جهة، ومن جهة أخرى نرى أنه كان دائما ما يندّد بالقوانين التعسفية والمجحفة التي كانت دائما ما تصدرها السلطات الاستعمارية في حق الأهالي الجزائريين. ونخص بالذكر هنا، عملية الاحصاء التي نادى إليها "مرسوم 17 جويلية 1908م" (كريم ولد النبية، 2020، صفحة 187)، أي القاضي بإحصاء الشباب الجزائري البالغ الثامنة عشرة من عمره في العمالات الثلاث،[15] وهذا طبعا من أجل تطبيق قانون الخدمة العسكرية الاجبارية على الجزائريين، الأمر الذي لقي رفضا ومعارضة قوية له من طرف سكان منطقة وادي الشولي، وهذا ما حاول القايد " سي لخضر " أن يوصله من خلال موقفه الرافض الى السلطات الاستعمارية من أن هذه العملية الاحصائية باتت تشكل ازعاج كبير لدى أهالي المنطقة.

كان لهذا القرار صدى عنيف بين الجزائريين الى حد أن هاجرت على إثره جماعات كبيرة في عمالة وهران من تلمسان وضواحيها الى الشام، تميزت عن باقي الهجرات بأن العدد وصل الى إلى 200 عائلة أي بتعداد 3000 شخص تقريبا (كريم ولد النبية، 2020، صفحة 189)، ويبقى خطر الاعلان عن الاحصاء المتعلق بالتجنيد العسكري عام 1908م وقبله في سنة 1907م، فقد أحدث حركة هيجان حقيقية في الأوساط المسلمة (مهديد، 2006، صفحة 172).

وهنا يمكن ملاحظة أن السلطات الاستعمارية قد برّرت أسباب الهجرة وخصوصا منها الهجرة التلمسانية وهجرات الجزائريين عامة الى تونس والمشرق أن مردّه يعود إلى دعاية "الجامعة الاسلامية " من

جهة وإلى شدة الارتباط بين المسلمين في الجزائر والعالم الاسلامي ماديا وروحيا من جهة أخرى (مهديد، 2006، صفحة 173)

ومن ناحية أخرى فقد أكدت أغلب الصحف أن التجنيد ليس السبب الوحيد لهجرة مثلما ادعى ذلك بعض الأوروبيين المستوطنين، بل لأسباب عديدة ومختلفة وهي كلها ناتجة عن الوضعية المزرية التي يعيش فيها المسلم الجزائري، وما قضية التجنيد الاجباري إلا القطرة التي طفح بها الكيل (كريم ولد النبية، 2020، صفحة 189).

4. هجرة القايد سي لخضر إلى بلاد الشام 1910م:

شهد الغرب الجزائري هجرة واسعة النطاق على المستوى الداخلي وحتى على المستوى الخارجي، اذ ستشهدُ الفترة الممتدة من سنة 1910 الى غاية سنة 1912م نزوحا جديدا تجاه سوريا، فمن معسكر حوالي 32 مهاجرا ومن مستغانم فكان مهاجر واحد، أما عن سيدي بلعباس فكان حوالي 4 مهاجرين، بينما ارتفعت النسبة في تلمسان خصوصا سنة 1911م وقد عرفت " بالهجرة التلمسانية " حيث استطاع المئات من المسلمين الحضريين التلمسانيين من مغادرة الجزائر بشتى الطرق والأساليب، واحتلت هذه الهجرة حيزا ومكانة معتبرة في الصحافة (مهديد، 2006، صفحة 170).

اعتبرت الهجرة ردا على قانون الأهالي والمحاكم الردعية والضرائب وقانون الغابات وقانون الحالة المدنية وقانون التجنيد الاجباري حسب تقرير "باربوديت Barbedette" في ديسمبر 1911م، (بليل، 2013، صفحة 260) وقد مثّلت هذه الهجرة من مجموع الهجرات الأخرى في وسط وشرق الجزائر شكلا من المقاومة الوطنية ضد الواقع المفروض من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية. (دحماني، 2018، صفحة 26).

وعليه فقد مثلت هجرة التلمسانيين مشكلا حقيقيا كبيرا نتيجة التسلط الاستعماري والاضطهاد،[16] مما أدى إلى رد فعل عن طريق الهجرة الجماعية 1911م، (L'Écho, 1911) والتي بلغت حوالي 1200 شخص حسب تحقيق صحيفة "صدى وهران(L'Écho, 1911) "أو بحوالي 637 شخص حسب تقرير لجنة الحاكم العام الرسمية، وأزيد من 800 شخص فقط حسب رئيس المجلس العام "صاباتييه " (مهديد، 2006، صفحة 172).

تجدر الاشارة أن موضوع الهجرة[17] قد مثّل أرضية هامة لدى الجزائريين لما له من قيمة وأبعاد استراتيجية على الفرد والجماعة، ويمكن أن نلخص ظاهرة الهجرة فيما يلي: (مهديد، 2006، الصفحات 170- 171).

- تعتبر مظهر احتجاج ضد النظام الاستعماري الكولونيالي بمؤسساته الادارية والسياسية والاقتصادية وكذا الاجتماعية والثقافية.

- تعتبر شكلا من أشكال المقاومة الوطنية ضد الواقع المعاش خلال فترة الاحتلال وحتى العشرية الأولى من القرن العشرين.

لم تكتفي الادارة الاستعمارية بفرض الاحصاء وتطبيق قانون التجنيد الاجباري وفقط، بل راحت تعمد الى أساليب وقوانين أخرى لا تقل تعسفا وظلما عن سابقيهم، وهنا إنما نعني قانون أو عملية " التلقيح الاجباري " التي فرضت اجباريا على الشعب الجزائري، وهذا " نتيجة الأوبئة الخطيرة " (كريم ولد النبية، 2020، صفحة 170) وهذا ما كان حاله في منطقة وادي الشولي أين أُستفز كافة السكان والأهالي بقضية التلقيح التي ادعى " الحاكم الفرنسي بأولاد ميمون " بأن عملية التلقيح جاءت ضد مرض الجذري. (شقرون، 2023، صفحة 18).

وعليه فإن مسألة " التلقيح " المزعومة قد أجمع على رفضها جل الشعب الجزائري، وهذا طبعا راجع الى أسباب عديدة: (كريم ولد النبية، 2020، الصفحات 170- 171).

- ظهور اشاعات على أنها مكيدة استعمارية دبرت لهم قصد التخلص منهم نهائيا.
- رؤية أن التلقيح يعني التعقيم، ومن المؤكد أنه قد تم وضع جهود التطور العلمي في مجال الطب في خدمة الاستعمار عن طريق تجريب اللقاح والأدوية على الجزائريين.

-اعتبار التلقيح هو أسلوب استعماري كغيره من الأساليب يتم تجريبه عليهم.

-استعمال حجة الوقاية من الأمراض المعدية لمنع الجزائريين من التحرك وأداء فريضة الحج.

اعتبر القايد " سي لخضر " أن عملية التلقيح هذه ما هي إلا خدعة سياسية أرادت بها الادارة الاستعمارية أن تُذل رقاب الشعب الجزائري، وعلى هذا الأساس سعى إلى تحريك الوعي لدى أهالي وادي الشولي، والتحذير من خطورة هذه العملية. وجعل منها انتفاضة قوية خصوصا بعد أن طلب " الحاكم الفرنسي بمنطقة أولاد ميمون " من القايد " سي لخضر " أن يأتي بأهله ونساء قرابته وعرشه من أجل أن يأخذوا التلقيح، وهذا ما زاد في عضب وانزعاج القايد " سي لخضر " حيث أحس بالإهانة في الشرف والذل (دحماني، 2018، صفحة 24) فقرر التصدي لحملة التلقيح عامة وتلقيح النساء خاصة، خصوصا بعدما تعرض للإهانة مباشرة وأمام الملأ من طرف" الحاكم الفرنسي بمنطقة أولاد ميمون " في مكان عام يقال له (مقهى يبدر) وذلك حين قال له: "... اليوم سنكشف عن زوجتك ... " (شقرون، 2023، صفحة 18)، أما عن الموقف الذي أزعج أيضا القايد " سي لخضر " هو أن بعض الأشخاص حضروا في ذلك اليوم مع نسائهم من أجل عملية التلقيح الاجباري، وهذا ما جعل القايد " سي لخضر " أن يقف في وجه كل من يأتي بنسائه للمسؤول عن هذه العملية، حتى أنه يقال أنه دخل في مشادّات مع بعض الأشخاص الذين حضروا بدافع التلقيح معاتبا اياهم على احضار نسائهم، لدرجة أنه أخرج سلاحه وصوّبه باتجاه أحد هؤلاء الأشخاص الذين حضروا لولا تدخّل أحد الواقفين أمام القايد " سي لخضر " ورفع ساعده الى

السماء فكانت الطلقة في الهواء، وكادت أن تكون انتفاضة كبرى بدايتها احصاءات 1908م ونهايتها تلقيح النساء.[18]

أما عن الحاكم الفرنسي فقد أمر بتجريد القايد " سي لخضر " من سلاحه، بعد أن استغل ذلك الموقف ساخرا منه بقوله: "... يا سي لخضر عندك زوجتان اكتف بواحدة التي هي ابنة عمومتك وأعطني الأخرى ..." فصرها القايد " سي لخضر " في نفسه وردّ عليه قائلا: "...نحن معاشر المسلمين سمح لنا ديننا التزوج بأربع حتى نقضي على العنوسة ونحصن أنفسنا ..." (الهاشمي, محمد; ماحي, عز الدين; بن عامر , المختار، صفحة 4).

ومن هنا تبيّن للإدارة الاستعمارية أن القايد " سي لخضر " لم يعد يخدم مصالحها في المنطقة[19] وأصبح يشكل خطرا عليها، وعليه سعت الى وضعه تحت المراقبة المستمرة والتضييق عليه، وهذا كله بسبب رفضه الانصياع للحاكم وقوانينه الاستعمارية.

ومن هذه الحادثة، وفي صمت منه قرر القايد " سي لخضر " ترك كل شيء من ورائه والتفكير في الهجرة الى الديار الاسلامية وبالأخص الى بلاد الشام، حفاظا على نفسه من الاعتقال او الاغتيال، وانقاذا لشرف أهله وكرامته، وهنا يقول: "... لا يعقل أبدا أن يكشف الكافر ويلمس جسم المرأة المسلمة الشريفة العفيفة والتي هي رمز العفة عند كل مسلم..." (الهاشمي, محمد; ماحي, عز الدين; بن عامر , المختار، صفحة 4).

إذن، مع أواخر سنة 1910م قرّر القايد " سي لخضر " الهجرة[20] في سرية تامة الى بلاد الشام (دمشق سوريا) (L'Écho, 1911)، بحيث رتّب جيدا لهذه الخطوة وهو الذي كان يعلم بشأن الادارة الاستعمارية التي أضحت تراقب تحركاته ونشاطاته، فلجأ إلى طلب عطلة استجمامية ليقضيها بحمام بوحنيفية، وهي كانت فقط خدعة لكي يزيل الشكوك عن تحركاته ويبعد في الان ذاته الأعين التي خصصتها الادارة الاستعمارية لمراقبته، وبعدها تفرغ لترتيب أموره وشؤونه عائلته.

وفي اليوم الذي سعى فيه للارتحال من منطقة وادي الشولي، تقرر أن يكون الخروج ليلاً وذلك لعدم لفت انتباه السلطات الاستعمارية الفرنسية، فكانت بدايات مسلك الرحلة بجهات جبلية وعرة،[21] والملاحظ أن القايد " سي لخضر " انتقل من دون جواز سفر وكان برفقته 27 شخصا من أفراد عائلته، (CHARLES-ROBERT, 2005, p. 82) وقد صاحبه في هذه الرحلة الشيخ " ابن مزيان بن منصور " من أغنياء تلمسان (كريم ولد النبية، 2020، صفحة 189) ولم يبقى من عائلته الا أختيه " السيدة عينونة " و "السيدة خيرة[22] "حيث اتجهوا ناحية منطقة " بني سنوس "، (الهاشمي, محمد; ماحي, عز الدين; بن عامر , المختار، صفحة 4) ومن ثم ركبوا في قطار الحدود الى المغرب وهناك أقاموا أياما عند " الشيخ الهبري " ثم انتقلوا إلى مدينة مليلية ومنها الى مدينة تطوان ثم الى مدينة طنجة، (كريم ولد النبية، 2020، صفحة 189) بعد مراوغات قام بها القايد " سي لخضر " لتلك الأعين التي بعثت بها السلطات الاستعمارية بغية تعقب أثره ومن ثم ابلاغ السلطات بكل تحركاته، فعمدَ إلى حيلة مفادها هو أن اكترى في سفينة فرنسية

تمويها فقط، ومن ثم انتقل وركب في سفينة انجليزية بعد أن اتفق مع قائدها على التحرك بسرعة مقابل مبلغ من المال، لأنه كان يعلم بأنه متابع من طرف الدرك الاستعماري الفرنسي الذين كانوا ينتظرون الفرصة السانحة للقبض عليه.

ولكن شاء الله تعالى أن يبحر هو ومن معه في رحلة شاقة مليئة بالمغامرات والأحداث[23] إلى أن رست السفينة على أرض بلاد الشام سوريا، حيث كان في استقباله أحفاد الأمير عبد القادر الجزائري أين قدموا لهم المساعدة اللازمة والترحيب الكبير. الأمر الذي استدعى منه أن يبعث برسائل إلى أهل منطقته وأصدقائه يخبرهم عن حفاوة الاستقبال الذي حظي بها من أهل الشام والمساعدة الكبيرة التي تلقاها منهم. (الهاشمي, محمد; ماحي, عز الدين; بن عامر , المختار، صفحة 5) .

استنكرت الادارة الاستعمارية لهذا الفعل، خصوصا عندما رأت أن غالبية الشعب الجزائري قد عزم على نية الرحيل والهجرة الى الديار الاسلامية (كمدن: القاهرة، الاسكندرية، دمشق، مكة، المدينة المنورة) مع العلم أن غالبية المهاجرين من تلمسان كانوا ميسوري الحال ولم يلاقوا صعوبات كبيرة في هجرتهم أو استيطانهم في تلك المدن. (كريم ولد النبية، 2020، صفحة 189).

واللافت للانتباه أن هجرة القايد " سي لخضر " شكّلت منعطفا حاسما وبادرة قوية لدى غالبية السكان، وهذا ما زاد حيرةٌ لدى الادارة الاستعمارية التي تفاجأت بهذه الهجرة[24]، هجرة القايد الذي كان من اعوان ادارتها، هذا الاداري الغني والثري(Dépêche, 1912) بأملاكه وثرواته الذي دفع جزائريين كثيرين الى الهجرة. (مهديد، 2006، صفحة 173)

وقد أوضح القايد " سي لخضر " في تلك الرسائل التي بعث بها الى أصدقائه، عن مدى الامتيازات الايجابية[25] التي مُنحت لهم من طرف الدولة العثمانية، وقد تمثلت هذه المزايا في منحهم أراضي زراعية بمقدار ثلاثين هكتارا لكل مهاجر فوق سن 18 سنة. (CHARLES-ROBERT, 2005, p. 82) حيث رغّبهم في الهجرة الى بلاد الشام للتخلص من هيمنة الفرنسيين عليهم،[26] وهذا ما أدى ببعض المناطق المجاورة لمدينة تلمسان مثل: الرمشي، سبدو، ندرومة، تورين... أن تبدي استعدادها الكثيف للهجرة حيث قام الجزائريون ببيع ممتلكاتهم والفرار خفية عبر الحدود المغربية (كريم ولد النبية، 2020، الصفحات 189-190).

ولم تكن فقط رسائل القايد " سي لخضر " هي وحدها من شجعت على الهجرة، فقد كانت للفتاوى التي أصدرتها " لجنة الحكماء "[27] أو العمائم القديمة Les Vieux Turbans هي الأخرى حافزا للهجرة، خصوصا حينما أدركوا أن قضايا التجنيد العسكري قد تجعل أبنائهم يفقدون شخصيتهم وثقافتهم بالإضافة الى استعمالهم كحواجز لحماية الجنود الفرنسيين. (مرزوق و بن عامر، 2013 ، الصفحات 37- 38) .

كان الهدف من هذه اللجنة هو سعيها إلى معاضة التجنيد الاجباري ورفض سياسة الإدماج، وهي نفسها اللجنة التي سنراها تتكفل بموضوع الهجرة إلى الديار الإسلامية بعدما عانت من سياسة فرنسا

الرامية إلى تجنيد الجزائريين للخدمة العسكرية. فنلاحظ بأن هذه اللجنة قد أفتت على المنابر بضرورة الهجرة فقد خطب الشيخ الحاج جلّول شلبي في الناس بالمسجد الكبير بتلمسان ودعا فيها بـ:

- رفض قانون التجنيد الإجباري.
- رفض كل القوانين الجائرة في حق الشعب التلمساني.
- ضرورة الهجرة وتجنب الانصياع لأوامر الإدارة الاستعمارية.

بعد صدور هذه الفتوى قرر أعيان تلمسان وهم يقدرون بحوالي 2000 شخص التحرك والتظاهر بعد صلاة الجمعة أمام مقر نائب الوالي، وفي اليوم الموالي ذهب المئات من المواطنين ليستخرجوا جوازات السفر من أجل الهجرة، هذا ما جعل الإدارة الاستعمارية تُـقدم على معاقبة الشيخ "الحاج جلول شلبي" وحرمانه من العمل لمدة ثلاث أشهر، كما وحملته مسؤولية ما وقع من اضطرابات وتظاهرات وتوقيفات من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية.

لقد كانت هذه الهجرة في أصلها دينية وسياسية واقتصادية لأنها قامت على أساس رفض التجنيد الإجباري، كما كانت ثورة ضد قانون الأهالي الجائر ورخص التنقل، ووضع اليد على المساجد والحبوس وعلى الاقتصاد من قبل المعمرين واليهود أيضا، ونزع صلاحيات القضاء الإسلامي واستبداله بمحاكم السلم justice de paix لتضعيف شوكته وعرقلة التعليم العربي الإسلامي.

من أجل كل هذا ثار وتظاهر أهل تلمسان لأنه كان لا بد من التظاهر فكانت هذه الهجرة عبارة عن معارضة سياسية وواجب ديني أو كما قال أحد المستشرقين: " كانت ثورة بدون سلاح ".

توفي القايد " سي لخضر " بعد ستة أشهر من هجرته الى بلاد الشام، أي في عام 1911م، وقد ترك هذا فراغا وتأثيرا ليس في أهله فقط بل حتى في سكان منطقته بوادي الشولي، هذا القايد الشاب[28] الذي لم يغريه لا منصب ولا مال، بل كل ما في الأمر هو أنه قبِل بهذا المنصب لإخراج أهله وعشيرته من السيطرة الاستعمارية المجحفة، ودفع عنهم ظلم القادة العسكريين والمعمرين المتسلطين الطامعين في خيرات وثروات أراضيهم الفلاحية.

وفي مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين يقوم ابنه " سي محمد " بزيارة الى الجزائر ، محاولة منه ربط خيوط التواصل، ولعل هذه كانت من وصايا أبيه " سي لخضر "، وعند مغادرته نظّم له " سي مولاي أحمد بن عبد القادر "[29] قصيدة وداع جاء فيها:

أجريـــت يـــا يـــوم الـــوداع نظـــائري *** بـــدل الـــدموع دمـــا جـــرى بضـــمائر

مـــن الإلـــه بعيـــد هجـــر باللقـــاء *** مضـــت دقائقـــه كحـــد الســـائر

ابـــن الكـــرام ســـليل خـــال زدتنـــي *** شـــوقا إلـــى شـــوق لطيـــف زائـــر

و ودعـــتكم والقلـــب يخشـــى أنـــه *** لا ملقـــــى إلا ليـــــوم الأخـــــر

ثـــم إتزويـــت إلـــى المهـــيمن قـــائلا	***	لا يـــأس إلا مـــن شـــقي خاســـر
يعقـــوب لـــم ييـــأس لفرقـــة يوســـف	***	حتـــى تمتـــع باللقـــاء مـــن قـــادر
أهـــد الســـلام إلـــى فـــروع أوائـــل	***	بحمـــى الشـــام أكـــابر وأصـــاغر
وأخـــصّ شـــيخ الكـــل دا محمـــد	***	مزيـــان مـــن حـــاز العـــلا بمفـــاخر

والملاحظ عن عائلة " القايد سي لخضر " أنها ساهمت بشكل كبير في الحياة الاجتماعية والثقافية ببلاد الشام، بل حتى في الحياة العسكرية أين نرى سي " سيف الدين بن مزيان " يتقلّد رتبة سامية في صفوف الجيش التركي، ومن جهة أخرى نرى كذلك من حافظوا على أواصر اللقاء والمحبة وتشبّثوا برابط الانتماء الى أهلهم وعائلتهم، أمثال سي " أحمد بن مزيان[30]" الذي عاد إلى أرض الجزائر سنة 1963م (الهاشمي, محمد; ماحي, عز الدين; بن عامر , المختار، صفحة 5).

الخاتمة:

اعتبر مسألة الهجرة من المحطات التاريخية الكبرى في تاريخ الجزائر مطلع القرن العشرين، فقد أبانت عن تحولات استراتيجية في البُنى الانتقالية على مستوى الفرد والمجتمع، وما صاحبها من وعي فكري أزاحوا به فكرة التبعية والخضوع للمستعمر الفرنسي، وأقاموا عليه فكرة رفض الظلم والاستبداد والتعسف الممارس في حق الشعب الجزائري، فكان للتمرّد والعصيان وعدم الامتثال للقوانين المجحفة رمزية واضحة انطلى واقعها على كل الأهالي الجزائريين الذين تشبعوا بالقيم والثوابت الاجتماعية وكذا تشبعهم بالوعي الفكري، فأثبتوها في تلك المظاهر التي ستجتمع مكونتا بذلك تمهيدا لعمل سياسي أقيم على مقومات ومقدورات هذه النهضة التي ستتجلى على بوادر سياسية، كان طبعها البارز هو مناهضة الاحتلال الفرنسي الاستعماري وهذا بالوقوف في وجه كل سياسته القمعية التعسفية.

فكانت المقاومة والانتفاضة والهجرة والتنديد السياسي السّمة البارزة في خضم هذا التحرك الجديد المصاحب للوعي والنهضة، حيث يرى امتزاج ظاهرة التصدي لقانون التجنيد الاجباري وما صاحبها من عملية الاحصاء، وما زاد الأمر تعقيدا هي ظاهرة التلقيح التي اتخذتها الادارة الاستعمارية ذريعة للتصدي للأمراض المعدية وبالأخص مرض الجذري، فجاء الردّ بتلك الانتفاضات التي وقع صداها هنا وهناك، ونخص بالذكر هنا انتفاضة القايد " سي لخضر " بمنطقة وادي الشولي التي شكلت الهلع الكبير للسلطات الاستعمارية، حيث اعتبرتها من أقوى حركات التمرد والعصيان على الادارة، وذلك كون أن القايد " سي لخضر " أعتبر أحد أعوانها، وبالتالي فإن هذا سوف يعطي تبرير وتحفيز لبقيت الجزائريين من يحذوا حذوه.

وهذا ما سوف يلاحظ أيضا مع أكبر ظاهرة عرفتها مدينة تلمسان وما جاورها عرفت بـ "الهجرة التلمسانية 1911م " والتي مسّت كل الجوانب وكل الطبقات الاجتماعية، فهي الهجرة التي حدّدت معنى العمل السياسي و كذا النشاط الثقافي الذي ارتسمت معالمه بمنطقة تلمسان قبل الحرب العالمية الأولى.

التعليق والشروحات

[1] - تقع بالضبط في الطريق الوطني الرابط بين ولاية تلمسان وسيدي بلعباس.

[2] - يتدفق واد الأخضر من أعالي قُرى وادي الشولي متجها في أخاديد متعرجة يتخلل أوساطها الجغرافية، إلى أن يكمل منحاه ناحية وادي يسّر ومن ثم يصب في وادي تافنة.

[3] - الشيخ أحمد بن الحاج: هو أحمد بن محمد بن محمد ابن عثمان بن يعقوب بن سعيد بن عبد الله المنّاوي، وقد نسب إلى وادي يبدر، فعرف باليبدري، كما نسب إلى جبل بني ورنيد فهو الجبليّ، ونسب إلى تلمسان فهو أحمد ابن الحاج اليبدري الجبليّ التلمساني. (كروم، 2009، صفحة 3)

[4] - حسب بعض روايات أهل المنطقة يقال أنه ينسب ربما الى نوع من الأسماك التي كانت تتواجد بالوادي.

[5] - يمكن أن تكون دلالة هذه التسمية عائدة على شخصية القايد " سي لخضر " الذي تولى قيادة عرش وادي الشولي أثناء الفترة الاستعمارية الفرنسية. (بومديني و حضرية، 2020، صفحة 109)

[6] - من بين المناطق والقرى التي نشط فيها مناضلي الحزب الشيوعي الجزائري نذكر: قرية عوشبة بقيادة سي "الطاهر غمري " وقرية تاقمة، وادي الشولي، تيرني، ومنطقة عين فزة. (دحماني، 2018، الصفحات 329- 331)

[7] - للإشارة هنا أن المنطقة عرفت العديد من المعارك ضد العدو الفرنسي، نذكر منها : معركة جبل سبينو، معركة جبل دار الشيخ، معركة جبل ميّس، معركة مرسط، معارك جبل عساس، كمين أولاد ميمون، كمين ثملالة، كمين قنطرة وادي الشولي، اشتباك السويقة، واقعة غار ملوكة. (شقرون، 2023، الصفحات 335- 336) بالإضافة إلى: معركة القادوس، كمين سيدي حمزة. (قلامين، 2012، الصفحات 26- 27)

[8] - يتبع دوار امزوغن حاليا الى بلدية وادي الشولي دائرة أولاد ميمون ولاية تلمسان.

[9] - هو سي عبد القادر المدعو سي قادة الولي الصالح الذي يتواجد ضريحه بقرية امزوغن، وهو من أولاد سيدي الحاج المناوي الحسني. (الهاشمي, محمد; ماحي, عز الدين; بن عامر , المختار، صفحة 3)

[10] - نذكر منهم أخوه " الشيخ ابن مزيان " الذي درس مع الشيخ محمد البشير الابراهيمي بالمدينة المنورة، وقد كان أحد المشجعين والذين مهّدوا للقايد لخضر طريق الهجرة الى بلاد الشام بحكم معرفته بأحوال الشام وخاصة أنه كان امام بالمسجد الأموي بدمشق. (الهاشمي, محمد; ماحي, عز الدين; بن عامر , المختار، صفحة 3)

[11] - افتتحت عام 1905م بتلمسان، وكان مقرها بـ " المتحف الكبير حاليا ". (MERZOUK, 2017, p. 27)

[12] - تذكر الروايات أن قيادة سي لخضر قد أجمع عليها عرش وادي الشولي، ووافقوا على توليه لهذا المنصب، لما تتوفر فيه كل الشروط (من حنكة ودهاء).

[13] - تقلد سي لخضر منصب القايد على عرش وادي الشولي، ليس سعيا منه إلى حب الظهور أو الشهرة، وانما رحمة بأهله وأهل عرشه لكي لا يتسلط عليهم قايد اخر يستنزف خيراتهم وينهب ثرواتهم (دحماني، 2018، صفحة 24)

[14] - تقع بالجهة الشرقية لمدينة تلمسان، حيث تبعد عنها بحوالي 30 كلم. تتربع على موقع جغرافي استراتيجي هام يتخلله وادي يسّر، وهي منطقة مجاورة لمنطقة وادي الشولي. (دحماني, عمر جمال الدين، 2021، صفحة 9)

[15] - أسفرت نتائج الاحصاء على وجود احتياط كبير بل فائض يفوق حاجتها العسكرية. (كريم ولد النبية، 2020، صفحة 187)

[16] - هاجرت العديد من العائلات التلمسانية نحو سوريا نتيجة هذا الاضطهاد، مما جعل السلطات الاستعمارية تسارع إلى منع عدوى الهجرة، الأمر الذي استدعى منهم أن يشدّدوا المراقبة على الحدود الغربية وحتى على المتوجهين إلى البقاع المقدسة. (براهامي و نقادي، 2007، صفحة 104)

[17] - L'exode des Indigénes de Tlemcen. (L'Écho, 1911)

[18] - يقول الأستاذ الهاشمي محمد أن القايد " سي لخضر ممّو" رفض الفحص الطبي للنساء لأن ذلك يعني كشف الكفار عن نساء المسلمين، وهذا ما اعتبره مساس بالشرف. (الهاشمي، القايد سي لخضر، 2015)

[19] - في 20 ماي 1911م تم استبدال القايد سي لخضر من طرف الادارة الاستعمارية بقايد اخر هو " عبد الهادي ميلود عبد الهادي ". (L'Écho, 1911)

[20] - بوادر هذه الهجرة جاءت كرد فعل على اجراءات التجنيد الاجباري وعمليات الاحصاء الشباب اضافة الى عملية التلقيح التي زادت الطين بلّة.

[21] - كان سي "البوجاقجي " على اتفاق مع " سي لخضر " للهجرة معه، ولكن حال دون ذلك بسبب معارضة أم البوجاقجي لفكرة الهجرة. (الهاشمي, محمد; ماحي, عز الدين; بن عامر , المختار، صفحة 4)

[22] - الحاجّة خيرة، هي جدّة الدكتور عبد المجيد مزيان المفكر السياسي والفيلسوف والمفكر الإسلامي من مواليد 17 مارس 1926 بقرية امزوغن بمنطقة وادي الشولي، تتلمذ على يد خاله الفقيه الحاج الهاشمي بن الصديق إمام مسجد القرية والقاضي الشرعي لثورة التحرير. لمزيد من التفاصيل يرجى النظر إلى: (شقرون، 2023، الصفحات 492- 493)

[23] - حدث أن ماتت احدى قريباته في البحر بعد أن سقطت أثناء ركوبها على متن السفينة. (الهاشمي، 2015)

[24] - أثار رحيل القايد " سي لخضر " تساؤل الفرنسيين واستغرابهم خاصة أنه كان يتمتع بوظيفة ادارية ولم يتعرض لأي مساس في شخصه أو أمواله. (كريم ولد النبية، 2020، صفحة 190)

[25] - بعد الاستقبال الجيّد والمعاملة الحسنة، قرّرت السلطات التركية منح مساحة أرض تقدّر بـ 30 هكتارا لكل مهاجر فوق سن الثامنة عشر. (L'Écho, 1911)

[26] - من بين الرسائل التي كانت حافزا لهم على الهجرة، هي تلك الرسالة المبعوثة من دمشق بتاريخ 6 نوفمبر 1910م جاء فيها: " تمنح الحكومة العثمانية كل فرد 20 هكتارا من الأرض، وثورين، وحقولا مزروعة وجميع البذور...، ويحصل الأطفال على نفس ما يحصل عليه الكبار ". (CHARLES-ROBERT, 2005, p. 82)

[27] - هي لجنة كونها أصحاب العمائم الثلاث وهم الشيخ ابن يلّس، القاضي أبو بكر شعيب، المفتي جلول شلبي، مطلع العشرية الأولى من القرن العشرين، وقد نُعتو بزعماء الهجرة السياسية بتلمسان عام 1911م. (دحماني، 2018، صفحة 26)

[28] - توفي القايد سي لخضر وهو في عمر 36 سنة.

[29] - هو امام بمسجد سيدي ابراهيم ونائب القاضي شعيب. (الهاشمي, محمد; ماحي, عز الدين; بن عامر , المختار، صفحة 5)

[30] - أدار الأستاذ " أحمد بن مزيان " مدرسة دار الحديث بتلمسان، بعدما أعيد افتتاحها في سنة 1963م أين أصبحت معهدا للتعليم الأصلي تدرّس فيه العلوم الإسلامية. (مرزوق و بن عامر، 2013 ، صفحة 457)

ملحق:

صورة 1: القايد سي لخضر ممّو

المصدر: محمد الهاشمي، واخرون، القائد سي لخضر هجرة 1910- 1911 لأهل أولاد سيدي الحاج (بحث تاريخي غير منشور).

قائمة المصادر والمراجع:

1) إبراهيم مهديد. (2006). **القطاع الوهراني ما بين 1850 و 1919 دراسة حول المجتمع الجزائري، الثقافة والهوية الوطنية**. وهران: منشورات دار الأديب.
2) أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد الملقب بابن مريم الشريف التلمساني. (1908م). **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**. الجزائر: المطبعة الثعالبية.
3) الشيخ قلامين. (2012). **مذكرات المجاهد قلامين الشيخ**. مستغانم، الجزائر: منشورات أنوار المعرفة.
4) الهاشمي, محمد; ماحي, عز الدين; بن عامر , المختار. (بلا تاريخ). **القائد سي لخضر هجرة 1910- 1911 لأهل أولاد سيدي الحاج**. وادي الشولي، تلمسان.
5) بلقاسم بومديني، و نبية داودة حضرية. (جوان, 2020). **واد الشولي قصة مكان، قصة أغنية، قصة شهيد**. مجلة الناصرية، 11(1)، الصفحات 102- 133.

6) بومدين كروم. (2009). **العلامة أحمد بن الحاج اليبدري التلمساني حياته واثاره** (المجلد ط1). تلمسان الجزائر: دار كنوز للانتاج والنشر والتوزيع.

7) خالد مرزوق، و المختار بن عامر. (2013). **مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان آثار ومواقف 1907-1931-1956 وملحق**. الجزائر: دار زمورة للنشر والتوزيع.

8) دحماني, عمر جمال الدين. (2021). **تاريخ المسجد العتيق الشيخ الداودي بمنطقة أولاد ميمون تلمسان**. الجزائر: كنوز الحكمة للنشر والتوزيع.

9) عمر جمال الدين دحماني. (2018). **« الحركة الوطنية بمنطقة تلمسان فيما بين 1919- 1954»**. سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر.

10) غوتي شقرون. (2023). **دور الأغنية البدوية الثورية في التوثيق والإعلام، أغنية وادي الشولي نموذجا**. تلمسان، الجزائر: دار الموج الأخضر للنشر.

11) كريم ولد النبية. (2019). **تاريخ الإدارة الإستعمارية المحلية في الجزائر 1830- 1954 من خلال الوثائق الأرشيفية**. الجزائر: كنوز الحكمة للنشر والتوزيع.

12) كريم ولد النبية. (2020). **البلدية الاستعمارية في الجزائر 1863- 1947 من خلال الوثائق الأرشيفية**. باتنة، الجزائر: دار المثقف للنشر والتوزيع.

13) محمد الهاشمي. (ديسمبر, 2015). **القايد سي لخضر**. (عمر جمال الدين دحماني، المحاور) تلمسان.

14) محمد بليل. (جوان, 2013). **قانون التجنيد الإجباري لسنة 1912 وانعكاساته على الجزائريين، القطاع الوهراني نموذجا**. مجلة عصور، 20، الصفحات 257- 269.

15) نصر الدين براهامي، و سيدي محمد نقادي. (2007). **تلمسان الذاكرة**. الجزائر: منشورات ثالة.

16) CHARLES-ROBERT, A. (2005). **Genèse de l'Algérie algérienne.** Paris: EDITIONS BOUCHENE.

17) Dépêche, a. L. (1912, janvier 12). La Dépêche algérienne(9664).

18) L'Echo, d. (1952, Avril 9). L'Echo d'Oran(29.262), 6.

19) L'Écho, d. (1911, octobre 18). L'Écho d'Oran(14.530).

20) L'Écho, d. (1911, mai 23). L'Écho d'Oran(14.382).

21) L'Écho, d. (1911, octobre 15). L'Écho d'Oran(14.527).

22) L'Écho, d. (1911, octobre 16). L'Écho d'Oran(14.528).

23) MERZOUK, k. (2017). **L'Itinéraire de cheikh Si-Mohammed Merzouk 1884-1939.** Oran: DAR ELQODS EL ARABI.